

## الفضضة إبراهيم يحيى أبو ليلي



في بعض الأحيان عندما لا يجد الإنسان إلا فضضة ما يعتربه من هم وضيق جراء بعض الممارسات التي تقع من البعض ممن لا يبالون بمشاعر الإنسان ولا تهمهم أصلاً حاجات الأشخاص التي تجعل الإنسان في أمس الحاجة إلى قليل من الإهتمام عملاً بالمثل القائل ( أنا ومن بعدي الطوفان ) وكذلك ( "إِذَا مِتَّ طَفَأْنَا فَلَا نَزَلُ الْقَطْرُ!" ).

هنا لا يجد الشخص الذي وقعت عليه مظلمة إلا البحث عن شخص يثق فيه ويسمع له ويهتم بشكواه، ولا يجد بدأً من الفضضة كي لا تصيبه جائحة تلزمه فراش المرض وهذا الأمر قد يحدث جراء الضغوطات الواقعة عليه والفضضة دائماً ما تظهر من الأشخاص الذين وقعت عليهم.

وتكون الفضضة من كل الهموم، كذلك ربما تأتي جراء ظلم وقع من شخص مسؤول يظن أنه على حق وفي الحقيقة قد جانبه الحق والصواب والمستمع والمنصت لشكوى وفضضة الشخص المقابل هو خلق نبيل لا يقدر عليه إلا من أوتي سعة الصدر والصبر.

وليس معنى الشكوى والفضضة أن يقع ذلك هو متسخط ويشنكي ربه للمخلوقين، فقد اعطا الله العذر لمن وقعت عليه مظلمة أن يبوح بما يختلج داخل صدره من هموم وأحزان وهو ربما يبحث عن حل من الذين يظن بهم خيراً كونهم يتسمون برجاحة العقل وسعة الصدر والذين أوتوا الحكمة.

فقد قال الله سبحانه وتعالى في شأن هذا الإنسان الذي ربما وقع عليه ظلم ( لَا يَجِدُ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالشُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ) سورة النساء.

وحقيقة كثير من الفضضة تعتبر علاج يجلس المريض أمام الطبيب ويبيته شكواه من ألم ما ويرتاح لحديث الطبيب كذلك الذي امتلأ صدره بهموم الحياة وتقلباتها فعندما تجثو الهموم على صدر المرء وتضغط عليه بكللها بقوة ساحقة تتصاعد الآهات والأنات مخبرة أن الشخص قد وصل إلى مرحلة الانفجار كما هو حال المرء الذي يغلي على نار ملتهبة فسرعان ما يهتز المرء جراء الضغط فلا بد من تخفيف اللهب كي لا يحدث انفجار.

كذلك هي النفس الإنسانية وصدق الشاعر حين قال ( لا بدّ للمكبوت من فيضان ) ومن هذا المنطلق تأتي زيارات وتواصل الناس مع بعضهم وبث كل صديق مقرب وأمين ما يختلج في صدر أخيه وتحمله عبء الاستماع والإنصات لشكوى صديقه والبحث سويًا عن حل لمعضلة ومشكلة الأخ والصديق والرفيق إذ ما قيمة الصبابة إن لم تظهر نتائجها في وقت الشدة والأزمات فهي بمثابة النار التي توقد لكي يصفى الخبيث من الطيب وتظهر المعادن الأصيلة وتفصل عن الغناء .

وقد يقتل الهم المرء أن تجاوز الحدود فلم يستطع القلب أن يتحمل ذلك الضغط الهائل من الأحزان ولم يجد من يبيث له شكواه وأحزانه وأكثر الناس يقعون فريسة المرض بحجة كتم المشكله وعدم اظهارها للناس فما فائدة تكاتف الإخوة والأصدقاء أين قيمة المؤازرة والمناصحة والمناصرة؟ إن لم تكن في هكذا مواقف واخيرًا على المرء أن لا يهلك ذاته خوفًا من إطلاع الناس على شكواه فالاتزم في هذا الأمر شيء مزوم ويأتي بما لا تحمد عاقبته.

إبراهيم يحيى أبو ليلي